مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
ISSN *2352-9849 EISSN 2602-6929
العدد 17جوان 2017

الطفل و طقوس العبور
"مقاربة أنتروبولوجية لطقوس الميلاد في مدينة وهران"

أ.د ميموني بدرة
جامعة وهران
جامعة البليدة2 لونيسي علي
أ.معروف أسلم

ملخص:
إن أولى الدراسات التي اهتمت بالطقوس كانت تخص المجتمعات البسيطة أو ما يسمى "بالبدائية"، فقد تبدو هذه الممارسات في الظاهر تافهة، مفرغة من المعنى و لا فائدة منها. لكنها غير ذلك تماما، فهي ليست ضربا من الترف الفكري تؤتيه فئات اجتماعية معينة و هي أيضا ليست ممارسة فوضوية عديمة الدلالة، إنما هي فعل جماعي يتوهّج بالمعنى و الرمزية بالنسبة لمن يراقبه سوسيولوجيا كان أو اثنولوجيا. حيث تتضمّن هذه الممارسة بناء يتّسم بالتكامل يمكن ضبطه و متابعة تواتر مقاطعه المنتظمة، بما يسمح من اكتشاف النظام داخل ما يبدو على أنه فوضى. حيث كشف قوفمان E.Goffman[1] عن ما وراء فوضى الممارسات الطقسية من أنشطة منتظمة، كما بين أن الناس كائنات طقوسية بكل امتياز و لا يمكنهم العيش معا إلا بواسطة الطقوس. و في هذا المقال عرض لشكل من هذه الطقوس المتعلقة بحدث ميلاد طفل.إذ أجرينا دراسة ميدانية حول هذا الموضوع في مدينة وهران، كان الهدف منها معرفة سر التمسك بهذه الممارسات في ظل التغيرات التي مست و لازالت تمس بالمجتمع.
الكلمات المفتاحية: الطقوس–الميلاد–الولادة–المولود الجديد–العادات و التقاليد

Résumé:
Les premières études sur les rituels ont été effectuées dans les sociétés dites primitive, ces conduites ont été généralement considérées comme illogiques, irrationnelles ou étrangères, vraisemblablement paraissant sans importance et sans portée pour certains, alors que ce sont là des repères identitaires, des signes d'une culture et des moyens d'expression. Ces pratiques

répondent à un besoin réel qui relève du symbolique, selon Goffman les êtres humain sont des êtres rituelles ils ne peuvent vivre ensemble que par les rituels. Nous vous proposons dans cet article une approche anthropologique des pratiques et comportements rituels qui accompagnent la naissance d'un nouveau-né à Oran.

Mots clés: rite- naissance-nouveau-né- accouchement-tradition et coutume.

مقدمة:

تُعد الولادة حدث جد مهم في المجتمع الجزائري حيث يرافق هذا الحدث عادات، تقاليد و أنشطة منظمة ينخرط فيها معظم أفراد المجتمع و يتقيدون بها لا شعوريا، دون أن ينتبهوا إلى ما فيها من انتظام رمزي، إنها الطقوس، تلك الأفعال، الممارسات و السلوكيات التي تبدو في الظاهر بدون معنى، لا فائدة من العمل بها و الامتثال لها، إلا أننا نجد أَن الفاعلين الاجتماعيين يظلون متمسكين بها و يحرصون على أن تتم على أكمل وجه، هذا ما اتضح لنا من خلال ملاحظتنا المباشرة لتلك الممارسات و المظاهر الاحتفالية التي تأتي بها بعض العائلات الوهرانية بمناسبة ولادة طفل جديد ضمن الجماعة [2]. فكيف إذن تتم هذه الطقوس؟ و لماذا هذا التمسك بهذه الممارسات؟ و ما هي مختلف الوظائف التي تؤديها؟ كانت هذه من بين التساؤلات التي طرحت في إطار البحث الميداني الذي قمنا به في مدينة وهران و الذي كان بمثابة مقاربة أنتروبولوجية لطقوس الميلاد .حاولنا من خلال تسليط الضوء على هذه الممارسة الاجتماعية الهامة و هي في أوج تفاعلها و حركيتها، الكشف عن السر الثقافي و الاجتماعي اللذان يجعلان العائلات تصر على مثل هذه الممارسات، بعبارة أخرى أردنا إبراز دور هذه الطقوس. لم يكن هدفنا القيام بجرد لكل ما يحدث من طقوس وحركات و أفعال، ولا وضع رزنامة للممارسات الاجتماعية الحادثة، أو أخذ موقف من بعض الممارسات و إصدار أحكام تخصها، كما لم نبحث في مصداقية الممارسات المشاهدة لا في فعاليتها و لا في أصل منشئها أيضا، بل حاولنا قدر المستطاع تحليل و تصوير هذه الطقوس كما تبدو في الواقع.

إن هذه الممارسات هي نتاج المجتمع و أفراده الذين يعملون على الحفاظ عليها أو التخلي عنها، واستمرار نفس الطقوس و نفس الممارسات مضمون بتمسك الفاعلين الاجتماعين بالقيم و الرموز و الدلائل التي تحملها. و إذا وافقنا كازنوف J. Cazeneuve[3] في كون كل ممارسة ذات مغزى اجتماعي، نتساءل عن استمرارية هذه الممارسات. إن استمرار كل ممارسة طقوسية و تكرارها دال على استمرار وظيفتها في المجتمع، و اختيار الفاعلين الاجتماعين لممارسة دون أخرى أو إعادة تكييف بعض الممارسات دون أخرى، دلالة على أهمية الوظيفة التي تؤديها، حتى و إن كانوا غير واعين بذلك.وعليه فإن التساؤلات التي انطلقت منها الدراسة تتمثل في: كيف يتم الاحتفال بولادة طفل عند العائلات الوهرانية؟ ما هي الممارسات والتحضيرات التي تقام خصيصا من أجل هذا الحدث العائلي الهام؟ إلى ما تشير هذه الطقوس؟ و ما هي الدلالات التي تحملها؟ إننا نتساءل بتعبير أدق عن وظائف هذه الطقوس والمنطق الداخلي الذي يحكمها. ما هو الهدف المنتظر من هذه الممارسات؟

منهجية الدراسة:

ضمن هذا المنظور و كأي باحث موضوعي في طريق البحث عن الحقيقة و لمعرفة سياق هذه الممارسات و سيرورتها، و كي نتمكن من تبيان وظائفها الحالية، أرسينا عددا من الإجراءات المنهجية، يتصدرها الوصف الموضوعي للطقوس المرافقة لحدث الولادة، معتمدين على المنهج الأنثروبولوجي، و كأدوات للبحث الميداني اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة و المقابلات النصف موجهة و كذا التسجيل الفوتوغرافي.

قمنا بإجراء دراستنا الميدانية في مدينة وهران (أي ملاحظة طقوس الولادة المقامة بمدينة وهران)، وقمنا بمتابعة الممارسات المقامة في المنازل و في المستشفى. فانتقال حدث الولادة من فضاء المنزل إلى فضاء المستشفى جعل الفاعلون الاجتماعيون ينقلون بعض من

هذه الطقوس من الفضاء الداخلي(الخاص) – البيوت العائلية– إلى الفضاء الخارجي(العام) – المستشفى– و باتت تمارس بين هذين الفضائين، كما اختفت بعض من الطقوس التقليدية و ظهرت أخرى جديدة.

أما عن تقنيات و وسائل جمع البيانات، فبما أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض علينا نوعية المنهج المستخدم، و الأدوات المستخدمة لبلوغ الأهداف المتوخاة. اعتمدنا الملاحظة بالمشاركة و المقابلات النصف موجهة، اللتان تعتبران من أهم الوسائل التي لا يستغني عنها أي باحث أنثروبولوجي، حيث قمنا بمتابعة للطقوس أثناء حدوثها، مكمّلة بمعلومات مستخلصة من الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم (من يُعِدُونَ للحدث و من يُعَدُّ من أجلهم) حول تصوراتهم الخاصة عن هذه الطقوس و عن الوظائف التي تؤديها.

لجأنا إلى استجواب مبحوثين من أعمار و مناطق مختلفة بمدينة وهران، لا لشيء إلا ليتسنى لنا المقارنة بين مختلف الطقوس الممارسة. بين ما هو مشترك و ما هو متباين، ثم بين ما هو ثابت في جهة و متغير في جهة أخرى. حتى و إن كان الإطار العام مشترك.

طقوس الميلاد التي شكلت موضوع بحثنا قُدرت بعشرين، و هي ممارسات تمت ملاحظتها خلال سنتي 2008-2009 لدى عائلات تم اختيارها عشوائيا، بمعنى العائلات التي سمحت لنا أو تسنى لنا متابعة الطقوس المقامة. تنتمي هذه العائلات إلى أصول جغرافية و أوساط اجتماعية و ثقافية مختلفة.

أما عن المقابلات التي أجريناها فقد كان عددها 30 مقابلة قد تمت أثناء الحدث وخارجه، قبله و/أو بعده، تجدر الإشارة إلى أن البحث في هذا الموضوع ليس بالأمر الهين حيث أن حدث الولادة هو حدث عائلي بامتياز، و أن وجود شخص غريب يثير التساؤلات. من أجل ذلك لجأنا إلى المستشفى بغرض البحث عن الحالات المراد دراستها و معاينتها أثناء التواجد بالمستشفى و بعد الخروج منه إن أمكن و إن سمحت لنا بذلك، و لجأنا أيضا إلى بعض معارفنا كالأقارب و الجيران.

و قد حاولنا مقاربة طقوس الولادة في ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول تعرضنا فيه إلى الطقوس التقليدية للولادة، فقمنا باستجواب نساء و رجال مسنين في السبيعين و الثمانين من العمر و اعتمدنا كذلك على الدراسات السابقة كدراسات ديسبرمي[4] و دراسة نفيسة زردومي[5]

أما المحور الثاني فقد كان عبارة عن دراسة وصفية لمختلف الممارسات و العادات المرافقة لحدث الميلاد المعمول بها حاليا في مدينة وهران، اعتمدنا فيه على جملة من المعلومات التي جمعناها من الرواة المختلفين، في إطار انجاز رسالة الماجستير و أطروحة الدكتوراه[6].

أما بالنسبة للمحور الثالث فقمنا من خلاله بالمقارنة بين الطقوس التقليدية والطقوس الحالية و البحث في دلالة هذه الطقوس.

نتائج الدراسة :

طقوس الولادة:

إن الملاحظ لطقوس الميلاد يمكن أن يستخلص بأن هناك ثلاث مصادر أساسية تستمد منها هذه الممارسات و هي: الموروث الثقافي الإسلامي، إذ تستمد عملية الاحتفاء من النص الديني الذي يسميها "بالعقيقة" [7]، و هي تأتي بهدف تكريم المولود الجديد، الترحيب بقدومه و إعلان انتمائه إلى الديانة الإسلامية. أما الثاني فهو الموروث الشعبي والذاكرة الجماعية و هذا الجانب من الطقوس مرتبط بالمعتقدات، العادات و التقاليد. و هنا تظهر أهمية المصدر الثالث المتمثل في المحلية أي المنطقة التي ينحدر منها القائمون بهذه الطقوس و من تُقام من أجلهم. كما يمكن أن يحصل تداخل بين هذه المصادر السالفة الذكر في طريقة ممارسة هذه الطقوس.

أشكال الطقوس:

تقام مراسيم طقوس خاصة بالطفل وأخرى بالمرأة وذلك على مراحل مختلفة قبل و بعد الولادة و على مستويين مختلفين الرجال و النساء:

أ. الممارسات التحضيرية

تخص اختيار مكان الولادة، المستشفى أو العيادة الخاصة، فالمرأة تلد حاليا بالمستشفى، وتمكث به لمدة يوم واحد أو يومين، وذلك حسب نوع الولادة قيصرية أو طبيعية.

ما لاحظناه هو أن النساء اليوم يفضلن الولادة في العيادات الخاصة، حسب رأيهن أن هذه الأخيرة توفر الرعاية الصحية الملائمة، فيدفعن مبلغ 30000دج بالنسبة للولادة الطبيعية و50000 دج إلى 60000 دج بالنسبة للقيصرية. و هذا عكس النساء قديما، كن يخفن من المستشفى، إذ كُونت حوله صورة مخيفة[8] فالجدات (حارسات التقاليدLes gardiennes de la tradition)[9] كن يعتبرنه تهديدا.

كانت تتم الولادة في المنزل بإشراف القابل ة Qabla، في غرفة أعدت خصيصا لهذا الحدث من طرف نساء البيت تمارس فيها طقوس خاصة لتسهيل العملية، لإبعاد العين وطرد الأرواح الشريرة التي يعتقد أنها من الممكن أن تضر بالطفل و المرأة المقبلة على الولادة.

القابلة هي امرأة مسنة في الغالب، لم تتلقى أي تكوين في مجال التوليد اكتسبت المهنة عن طريق الخبرة و لهذه الشخصية دور كبير في طقوس الولادة التقليدية، و في مختلف طقوس العبور التي تخضع لها تنشئة الطفل في المجتمع الجزائري التقليدي [10]، فحين تلد المرأة تأخذ الطفل، تنظفه و تقطع حبله السري (الذي يحتفظ به كذكرى أو أن بعض العائلات تدفنه حتى لا يصل إليه أحد، و بعضهم يرميه في المسجد أو المدرسة الذي سيزاول الطفل الحديث الولادة دراسته فيه)، ثم تقوم القابلة بلف المولود و أخذه إلى والده لتحصل على البشارة و ليؤذن في أذنه، بعدها يلف الطفل بالقماط. معظم هذه الطقوس المذكورة لم يعد معمول بها حاليا واختفت.إن انتقال حدث الولادة من المنزل إلى المستشفى صاحبه انتقال العديد من الممارسات أيضا. كطقس التكبير في الأذن اليمنى و الإقامة في الأذن اليسرى للطفل، التحنيك (الذي يتمثل في مضغ حبة تمر و مسحها في فم الطفل) و إعلان الاسم(قديما كان يترك لليوم السابع و حاليا أصبح في المستشفى من أجل تسجيله في سجلات الحالة المدنية).

تختلف أهمية طقوس الميلاد الملاحظة اليوم في مدينة وهران حسب جنس المولود وترتيبه ضمن العائلة. لاحظنا وجود نوع من التمييز بين الجنسين الذي لازال قائما، فهناك عناصر أساسية حاضرة في عملية الاحتفاء و تتمثل في الزغرودة عند الخروج من المستشفى (ثلاث زغرودات بالنسبة للمولود الذكر وزغرودة واحدة بالنسبة للأنثى) و ذلك طبقا لطبيعة المجتمع الجزائري الذكوري الباتريارکي، و يظهر أيضا هذا التفضيل من خلال السعي للحصول على الطفل الذكر، تبين لنا ذلك أثناء استجوابنا لبعض النسوة في المستشفى عند ولادتهن مولود ذكر بعد خمسة أو ستة إناث، حيث أكدن رغبتهن في الحصول عليه باعتباره الضامن لبقاء العائلة و استمراريتها. و في لحظة خروج المرأة و الطفل الحديث الولادة من المستشفى، تظهر نوع من الصراعات التي يمكن أن يولدها هذا الحدث بين عائلة الأب و عائلة الأم، خاصة إذا كان المولود ذكر و الأول في الترتيب، فكل عائلة تود استقبال هذا الطفل و التباهي به أمام العائلات الأخرى وفقا لتقاليدها.

إن بعض العائلات الوهرانية تحتفل بهذا اليوم أي يوم الخروج من المستشفى بإعداد البركوكس للمقربين و إعلان خلاص المرأة و الطفل الحديث الولادة، و بعضها الآخر يقوم بطهي البركوكس وتوزعيه على كل المنازل، في شكل "وعدة" أو صدقة.

و تحضر النساء كذلك المأكولات و الحلويات الخاصة بهذه المناسبة تحضيرا لاحتفالية السبوع و لعل أشهرها هي الرقاق، الكسكس، البركوكس السلو الطمينة أو ما يسمى بالتقنتة في مدينة وهران.

ب. الممارسات المركزية

احتفالية السبوع:

تقام المراسيم غالبا في اليوم السابع من ميلاد الطفل، إلا أننا لاحظنا بأنها قد تقام بعد أسبوعين أو شهر من الولادة و هي احتفالية يطلق عليها السبوع، السابع أو ما يسمى بالعقيقة فبعض العائلات تذبح خروفين بالنسبة للمولود الذكر و خروف واحد للأنثى إتباعا للنص الديني. و بعضها الآخر تكتفي باقتناء اللحوم الحمراء أو البيضاء و إقامة وليمة

ما يميز هذه الاحتفاليات حاليا هو أنها أحيانا تقام في قاعات الحفلات أو في المنزل، حفلة السبوع خاصة بالنساء و أخرى خاصة بالرجال، في يومين مختلفين، و أحيان أخرى في يوم واحد، مع التفريق بين الجنسين، و في بعض الأحيان حفلة عند عائلة الأب، و أخرى عند عائلة الأم مع الفصل بين النساء و الرجال. و هذا ما أكد عليه بيار بورديو Pierre Bourdieu حيث أن الطقوس ليست نفسها بين الجنسيين. يجب، كما أشار إليه "بورديو" بإلحاح، التمييز بين مستويين من الفضاء : "الذكوري" و الأنثوي[11].

تقام نفس الاحتفالية سواء بالنسبة للرجال أو للنساء حيث أنه و في حوالي منتصف النهار أو في المساء (أي غداء أو عشاء) يبدأ المدعوون بالتوافد و تقدم لهم المأكولات المعدة من طرف نساء المنزل و المتمثلة في المشوي، الطعام أو البركوكس و الرقاق ثم بعد ذلك تقدم القهوة و الشاي بالحلويات و الطمينة أو التقنتة و بذلك تنتهي الاحتفالية.

أما المرأة النافس و الطفل الحديث الولادة فهما يبقيان في الغرفة المخصصة لهما و ترتدي المرأة الحلي و أحلى الثياب كالشدة أو البلوزة الوهرانية، و تمر المدعوات من النساء لإلقاء النظرة و التهاني و تقديم الهدايا . لاحظنا بأن نوعية الهدايا تغيرت فبعدما كانت عبارة عن مأكولات تعد في المنزل كالبغرير و المسمن و غيرها أصبحت و في الغالب عبارة عن النقود أو الذهب و هنا يظهر التفاخر بين العائلات حول من يقدم أغلى الهدايا.

و بهذا تنتهي آخر الطقوس المرافقة لحدث الميلاد بعد أن كانت تمتد مدة أربعين يوما في القديم.

ما تجدر الإشارة إليه هو أن يوم السبوع قد يشهد حاليا حدوث طقس ذو أهمية كبرى لدى الطفل المولود الذكر وهو طقس التختين، أو ما يسمى بالطهارة في مدينة وهران. كما أنه قد يتم ثقب الأذنين لدى الأنثى لوضع القرط.

دلالة الطقوس

الدلالة الرمزية:

يعتبر الطفل رأسمال رمزي بالنسبة للعائلة خصوصا والمجتمع الجزائري عموما، فهو بمثابة ضمان استمرارية النماذج القيمية التي بنيت على أساسها العائلة، كما يعد "الفاعل المؤمن" للحفاظ على "استمرارية العائلة" و على مكانتها الاجتماعية التي تتوارثها أبا عن جد.

إن الزوجين وبمجرد مرور سنة أو أقل من زواجهما تبدأ تثار الأسئلة حول إنجابهما للأطفال، وانتظار المحيطون بالمرأة و تمنيهم حدوث حملها الأول يشكل ضغط عليها، و يصيب القلق أيضا كلا من الزوج و الزوجة حين يتأخر الحمل الأول لأنه ينظر إليه على أنه يحقق اكتمال أنوثة المرأة و يراه بعضهم دليلا على اكتمال القوة و الرجولة في الزوج[12]

العبور و الانتقال:

إن الولادة هي بمثابة طقس عبور وانتقال بالنسبة للطفل من جهة و الذي ينتقل من الفضاء الداخلي بطن أمه إلى الفضاء الخارجي، و بالنسبة للمرأة التي تنتقل من وضعية إلى وضعية أخرى، فيتم إعلان المرأة أما مستقبلية عند الحمل، ثم أما بالفعل في لحظة الولادة و ما يرافق هذه الوضعية الاجتماعية الجديدة من دلالات في مجتمع يعطي أهمية كبيرة لهذا الحدث الذي يحدث تغييرات مهمة في الأدوار و المكانات الاجتماعية لدى مختلف الجهات الفاعلة الأب و الجد و الجدة.

لقد ظهرت عبارة "طقس العبور" للمرة الأولى على لسان فان جينيب Arnold van gennep1909، فكل إنسان يمر، حسب نظرته، بمراحل عدة خلال حياته، وتتواكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكل مجتمع. فالولادة هي المناسبة الأولى لطقوس العبور. تمثل جميع هذه الطقوس من الناحية الشكلية بنية ثلاثية تضم حسب فان جينيب، المرحلة الانفصالية حيث يخرج الفرد من حالته السابقة، المرحلة الكامنة حيث يكون الفرد بين حالتين، و مرحلة الاندماج حيث يكتسب الفرد وضعه الجديد ، و تختلف هذه المراحل الثلاث حسب أنواع الانتقال من حالة لأخرى، فردية أو جماعية، كما تعيد تحديد الأوضاع و الأدوار[13].

التأسيس أو إضفاء الشرعية:

إن عملية العبور إلى المكانة أو الوضعية الجديدة تستلزم اعترافا و شرعية تسمح بها فاعلية طقوس العبور و الانتقال أو طقوس إضفاء الشرعية كما يقول بيار بورديو[14] ، فأن نؤسس لمكانة اجتماعية ما يعني أن نضفي على الشخص العابر إلى المكانة الجديدة اعترافا و شرعية تلازمها صلاحيات و امتيازات جديدة إذ ثمة شرعية يقع إضفاؤها من خلال طقوس الميلاد، و اعتراف رمزي يتم التأسيس له و تمريره ضمنيا لجعل الفواصل و الامتيازات التي تتصل بالمقام الجديد حقيقة قائمة تحظى بالشرعية و الاعتراف.

و يتحقق فعل التأسيس هذا من خلال تكرار الطقوس فتكرار الاتيان بتلك الطقوس يساهم في ترسيخ المعتقد في الذهن و الجسد و ذلك على شاكلة ما يسميه بيار بورديو Pierre Bourdieu التطبع Habitus لأن الاستعدادات و الطباع تترسخ تباعا عبر عمليات التكرار و التطويع المستترة فتكرار الطقس بالعمليات التي تصاحبه إنما يدعم عمليات التنشئة و الاكتساب الثقافي و يساهم في ترسيخ القناعات و الميول في الجسد و الذهن معا، فطقوس العبور ثمة فيها دوما عملية تأسيس و إضفاء للشرعية و في كل تلك الأحوال يلفت طقس العبور أو التأسيس الاهتمام إلى وقوع الانتقال من وضع إلى وضع لاحق و يمرر بنعومة امتيازات و حقوقا يدعم بواسطتها فواصل الاسمنت بين المكانات التي يحتلها الأفراد، يقول بيار بورديو في هذا الشأن أن التأثير الأكبر لطقس العبور يكمن في ما يمرره بخفاء كلي بحسب اعتبارات اعتباطية و في ما يقره من قناعات لذى الأطراف المعنية بحدث العبور فالتمثيلات و الرموز المصاحبة لعملية العبور انما تعزز الحدود و تضفي عليها الشرعية و هو ما يعكس الوظيفة التأسيسية الحاسمة التي تنهض عليها هذه الطقوس ضمن الصراعات الاجتماعية و ضمن التأسيس المتخيل للمجتمع .23

التفاخر والبحث عن مكانة اجتماعية:24

إذا كانت طقوس الميلاد اليوم تبدو أقل أهمية مما كانت عليه قديما، إذ يعتبر البعض أن المراسيم التقليدية كانت أكثر غنى بالطقوس المختلفة و الممارسات العديدة، فالمتفحص الجيد لطقوس الميلاد المقامة اليوم بوهران، تظهر له أنها شكلا جديدا، بعيدة كل البعد عن فقر الطقوس، إنها تجمعا ينبض بالحياة، في تغير وحراك مستمر، حيث تطغى الممارسات الجديدة على الممارسات المرشحة للاختفاء، الفاعلين يعززون أو يمحون، يخترعون أو يكيفون ممارسات من أجل مسايرة التغيرات التي تمس المجتمع، ومن أجل طبع انتمائهم الاجتماعي، من أجل إبراز أدوارهم و التعبير عن مكانتهم داخل العائلة و داخل المجتمع.

لاحظنا بأن هناك وظيفة جديدة طرأت على هذه الطقوس و هي التفاخر إذ أصبحت هذه الممارسات وسيلة أو فرصة للتفاخر و للبروز أحسن من الآخر في كل المجالات، حيث يظهر نوع من التنافس بين العائلات حول من يقدم أغلى الهدايا و من يرتدي

أحلى الحلي و الألبسة .أهم ما يميز هذه المراسيم أيضا المصاريف المالية العالقة بها، و أهم ما يمكن الخروج به أنه في منطق الإسراف، البذخ و البذر، بحث دائم عن الحظوة و البروز و الشرف و السلطة أيضا.

الخاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن أهم ميزة لهذه المراسيم الاحتفالية أنها لينة و تلبس معاني متعددة حسب الظروف و المكان، و التغيرات المشاهدة كالاختفاء الملاحظ لبعض الطقوس هي في الواقع نتيجة مباشرة "للخلل الوظيفي الذي عرفته الطقوس القديمة، في ظل المضمون الكلي للتغير الاجتماعي، فهي نتيجة للتغيير في نمط و وسائل الحياة المعاصرة و هي لا تنم البتة عن تغير فعلي أو جذري في أفكار المجتمع و قيمه و معتقداته و التي بالعكس تعبر هذه الممارسات عن الضرورة في المحافظة عليها و يبرز ذلك من خلال الصراع الدائم بين الممارسات الحديثة و الرغبة بها والممارسات القديمة و التمسك بها، فالنمطين يسيران جنبا إلى جنب محققين ازدواجية العادات، و نؤكد على شيء مهم، أن التخلي الكلي عن طقوس الميلاد هو تهديد للالتحام و توافق الجماعة. و رغم التغيرات الحادثة و التي حدثت و التي سوف تحدث فإن "وحدة الفعل الاحتفالي نفسه لن تتأثر، هذا الاحتفال الاجتماعي للعائلة و بالعائلة استمر و يستمر و سيستمر نظرا للوظائف الحيوية و الهامة التي تتضمنها هذه المراسيم.

نؤكد في الختام أننا لا ندعي أننا وصلنا إلى نتائج في غاية الإحاطة حول موضوع الدراسة، فموضوع طقوس الميلاد موضوع متعدد الجوانب و يمكن مقاربته من زوايا عديدة، إذ تبقى العديد من الجوانب الهامة لهذه الممارسات لم ننصفها حقها من التحليل و التفسير.

---

[1] Erving G, La mise en scène de la vie quotidienne, tome 2, Les relations en public, Paris, Éditions de Minuit, 1973.P 67.

[2]Marouf A, Les rituels de la naissance à Oran. Essai d'approche anthropologique, mémoire de magistère soutenue, sous la direction de professeur Moutassem Mimouni Badra, université d'Oran, 2009.

[3] Cazeneuve, Jean, Sociologie du rite: tabou, magie, sacré, éd. PUF, 1971. p.10.

[4]Desparmet J, l'enfance in coutumes institution, croyances des musulmans de l'Algérie : l'enfance, le mariage et la famille, OPU, 1929.

[5] Zerdoumi N, Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien, préface de Maxime Rodinsou, Domaine Maghrébin, collection dirigée par A. Memmi, Francois Maspero, Paris, 1982.

[6]Marouf A, Les rituels de la naissance à Oran. Essai d'approche anthropologique. Op cite.

[7]الجوهري محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية'من دليل العمل الميداني الجامعي للتراث الشعبي،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الجزء الأول،1993، ص 180

[8]Des Fort Jacqueline, Accouchement traditionnel et mortalité maternelle, vécu et représentation. Tentative d'approche de la situation algérienne, in Insanyat n°4, Familles d'hier et d'aujourd'hui, Crasc, 1998, pp 35- 46.

[9] Lacoste DuJardin C; Des mères contre des femmes, maternité et patriarcat, Edition La Découverte, Paris. 1985.p. 105.

[10] Zerdoumi N, 1982. Op. Cite. p.195.

[11]Bourdieu. P, Les rites comme actes d'institution, in Actes de la recherche en sciences sociales, Vol. 43, 1982. pp. 58-63.

[12] Lacoste DuJardin C; Des mères contre des femmes, maternité et patriarcat,Op cite p. 85.

[13]Segalen M, 1998. Op cite. PP 190-196.

[14]Bourdieu. P, Les rites comme actes d'institution, 1982. Op cite. P 60.